دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

حركة الاسترداد الإسبانية الريكونيكيستا (Al reconquista) قراءة في المصطلح والمضمون

أ.م. د. قاسم عبد سعدون الحسيني
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
قسم التاريخ – كلية التربية
جامعة ميسان – جمهورية العراق

مُلَخّص

شهدت الكتابات التاريخية التي تناولت تاريخ الأندلس طوال القرون الثمان (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) التي شغلها الوجود الإسلامي في بعض أجزاء شبه الجزيرة الأيبيرية، نشاطًا ملموسًا في الجانب البحثي، بيد أنَّهُ لا يزال الغموض يكتنف الكثير منها ولا سيما ما يتعلق بحدود أو امتداد الوجود الإسلامي في مناطق شبه الجزيرة الأيبيرية ولا سيما المناطق الشمالية من أسبانيا النصرانية وتحديدًا منطقة اشتوريس Asturias التي ظلت في حكم المجهول في الكتابات التاريخية الإسلامية بسبب قلة المعلومات التاريخية حول تلك المرحلة التأسيسية من عمر مملكة اشتوريس Asturias. إذ نالت هذهِ المنطقة شهرة واسعة في الكتابات التاريخية الإسبانية كونها المنطقة الأولى التي شهدت انطلاق أول حركة مقاومة للوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية عُرفت بحركة الاسترداد الإسبانية (الريكونيكيستا) A1 Reconquista (٩٨-٨٩٧هـ/ ٧١٧-١٤٩٢م)، تزعمها القائد الثوري المدعو بلاي Pelay، الذي كان وما يزال محل قداسة واحترام من قبل الباحثين الأسبان، إذ كان لهُ دورٌ كبيرٌ في تأسيس هذهِ الحركة التي أخذ قادتها على عاتقهم مهمة قومية كبرى تمثلت بمقارعة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية، وإنهاءهِ من كامل التراب الأيبيري، علمًا أنّ هذهِ الحركة مرت بأكثر من دور قبل أنّ تتبلور وتفرض نفسها، فأتسعَ نطاقها وتعززت أركانها، واتخذت مخططات شاملة محكمة استطاعت من خلالها تحقيق نجاحات عسكرية كبرى مستغلة ضعف الكيان السياسي في الأندلس الإسلامية. ومن هنا انبثقت أهمية الموضوع كونه من المواضيع المختلف عليه عند جمهور الباحثين ولا سيما فيما يتعلق بتفسير مصطلح الاسترداد وتحديد سنوات انطلاقهِ، لذا جاءت هذهِ الدراسة لتكشف النقاب عن حقبة تاريخية مهمة استطعنا أن نحدد ماهية الاسترداد ومفهومهِ كونه حركة وطنية كانت إسبانيا وما تزال تعظمها وتتغنى بها إلى يومنا هذا.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢١ ديسمبر ٢٠١٩
تاريخ قبـول النشـر: ١٣ فبراير ٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:

الأندلس؛ حركة الاسترداد الإسبانية؛ حروب الاسترداد؛ بلاي؛ شبه الجزيرة الأيبيرية

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2020.149603

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

قاسم عبد سعدون الحسيني. "حركة الاسترداد الإسبانية الريكونيكيستا (Al reconquista): قراءة في المصطلح والمضمون".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد السابع والأربعون؛ مارس ٢٠٢٠. ص ٧١ – ٨٠.

Corresponding author: Ukm_2012@yahoo.com
Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دّورية كَان التَّاريْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

يمثل الوجود الإسلامي في الأندلس امتدادًا لحركة التوسع العسكري التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية، إذ نجح المسلمون في السيطرة على معظم نواحي شبه الجزيرة الأيبيرية، فأقاموا في بعض مناطقها مدة تقارب ثمان قرون (٩٢هـ-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م)[١]، إلى أنْ اضطروا إلى إخلائها كليًا في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م، وهنا صار لزامًا علينا أنّ نفرق بين مفهومين يتعلقان بهذا الحدث المهم في تاريخنا الإسلامي، وانّ نحدد المنطلقات التي على أساسها يتم التعامل مع تلك المفاهيم، والتسميات فحينما يطلق المؤرخون العرب والمسلمون تعبير الفتح الإسلامي لإسبانيا فأنّهم ينطلقون من منطلقات قومية عربية ودينية إسلامية، في المقابل فأنّ المؤرخون الأسبان وربما المتعصبون منهم بشكل خاص يطلقون على ذلك الحدث تعبير الغزو الإسلامي لإسبانيا وهم أيضًا ينطلقون من منطلقات قومية إسبانية ودينية مسيحية.

وهنا تنبع أهمية دراسة تلك الحركة، إذ أنّها ستكشف النقاب عن فترة تاريخية مهمّة من تأريخ المسلمين في الأندلس، وتعرض لمرحلة دقيقة من مراحل حركة المقاومة الإسبانية أو ما تسمى بحركة الاسترداد الإسبانية (الريكونيكيستا) Al reconquista.

أولاً: قراءة في المصطلح والمضمون

حركة الاسترداد الأسبانية Al reconquista (الريكونيكيستا) هي تسمية أطلقها المؤرخون الأسبان في وصفهم للفترة الوطنية والقومية[٢] التي دافع فيها الأسبان عن وجودهم، وأراضيهم ضد الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية[٣]، ومن نافلة القول أنَّ هذا المصطلح لا يرد في المصادر العربية بتاتًا، ولا نعثر على ما يقابله أو يقوم مقامه، أو يشابهه في دلالاتهِ، علمًا أنَّ هذهِ الحركة كانت مشروعًا مشتركًا بين مكونات المجتمع النصراني، تمخض عنه نضالٌ ساهم في ولادةِ إسبانيا الجديدة، بعد أنّ خاض رواد هذه الحركة حروبًا مقدسة بالنسبة لهم سعوا من خلالها للدفاع عن سلامةِ، وأراضي إسبانيا وتخليصها من سلطان المسلمين[٤].

وقد رافق قيام هذه الحركة دعم ديني كبير أسهمَ في إنجاحها، وتطورها بحيث أقدم الكثير من شباب أوربا، للانضمام والانخراط إلى جانب الأسبان ومشاركتهم في الحروب التي وقعت بينهم وبين المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية لذلك شكلت هذه الحروب لحظة حاسمة في تحديد الهوية الإسبانية والدفاع عن النصرانية واسترداد إسبانيا لحظيرة الكنيسة، وعودتها نصرانية مثل ذي قبل[٥]، فلا غرابة أنّ يرتبط مصطلح الاسترداد Al reconquista (الريكونيكيستا)، مع القومية الأسبانية[٦]، الأمر الذي أكد عليه المؤرخين الأسبان الذين سعوا جاهدين على جعل هذه الحركة إسبانية خالصة دون تدخل أو مساعدة أطراف أو قوى خارجية أخرى[٧]، مؤكدين أنّ اشتوريس Asturias[٨] هي النافذة التي انطلقَ منها تيار هذه الحركة التي أخذت تزداد سطوعًا وانتشارًا بشكل سريع[٩]، مستغلة خلافات القوى الإسلامية التي حكمت الأندلس في تلك الفترة، ومعتبرين أن قضيتهم قضية إسبانية ووطنية بحته منوطة بملوكها القوط[١٠] وحدهم دون غيرهم، الأمر الذي يرفضهُ البعض معترضًا بأن تلك الحركة ارتبطت بالفكرة القومية ويطرح موقفًا متطرفًا من ذلك مؤكدين أنَّ الأسبان لم يكن قصدهم من هذه الحركة أو من حروبها فتح بلادهم أو استردادها، وإنّما الإغارة على المسلمين وسلب ونهب ما بأيديهم والانتقام منهم[١١]، ولا يبدو ذلك صحيحًا إذ أنَّ المتتبع لهذه الحركة يجد أنَّها انطلقت من مفهوم قومي وديني، وأنّ نتائجها قد غيرت التاريخ الإسلامي بشكل كبير، وأنَّ أثرها لم يكن محصورًا على التراب الأيبيري فقط بل أمتدَ إلى مناطق واسعة من العالم الإسلامي فقد أندفعَ الأسبان من منطلقات دينية وقومية ووسعوا نفوذهم خارج شبه الجزيرة الأيبيرية.

ثانيًا: النشأة وبداية التأسيس

تمتعت حركة الاسترداد الإسبانية بأهمية بالغة عند المؤرخين الأسبان، ونظرًا لهذهِ الأهمية لابدَ لنا أنّ نعرف جذور تأسيس هذهِ الحركة، وبداياتها وأطوارها وتاريخها القومي ولا سيما أنَّها تعد حركة ذات عنصر كبير الأهمية في تكوين إسبانيا الحديثة، ويعدها الشعب الإسباني من أهم الأحداث الوطنية الخالدة في تاريخه القومي، ويرى فيها مقاومة إسبانية قومية، ونشاطها من أقوى مراحل الكفاح الإسباني خلال تاريخ شبه الجزيرة الأيبيرية على مر عصورها التاريخية، فقد تبلور خلالها صراع أمتد زهاء ثمان قرون كانت أبرز ملامحه بأنهُ صراعَ وجود لا صراعَ حدود[١٢]، لذا فلا غرابة أذا بقيت هذه الحركة حية في نفوس الأسبان تكريما لما بذله روادها من جهود امتدت قرونًا متوالية، ما لانت خلالها لهم عريكة أو همدت لهم همة، رغم الصعوبات البالغة التي واجهتهم، وإذا كانت هذه الحركة قد صادفت اهتمامًا بالغًا من المؤرخين اللاتين، فتتبعوا تطوراتها في أدق جزئياتها وتفاصيلها، حتى بدت في كتابات العرب الحديثة

وكأنّها مجرد أمر غير مرئي أو مسألة خفية لم يتوقعوا نجاحًا لها أو توفيقًا، فأهملوها تقليلاً واحتقارًا لشأنها، في حين غالى المؤرخون الأوربيون والأسبان في تقييمها، وأحاطوها بهالة من الاهتمام والقداسة، إلا أنّ الطابع الانتقائي يسِمُ معظم دراساتهم، إذ تعمدوا إبراز جوانب معينة في أحداثها، أتسمت بالغلو في تقييم تلك الحركة، بل أنّها وصفت في كثير من الأحيان بطابع قومي متطرف وديني متعصب، وهذا يبدو واضحًا من خلال تصويرهم للصراع الذي خاضهُ الأسبان مع المسلمين، على أنّهُ صراعٌ صرفٌ بين الإسلام والنصرانية، وبعض تلك الدراسات تفسح المجال لكثير من الأساطير الخارقة، إبرازًا للتأييد الإلهي للأسبان في مقاومتهم لأعدائهم المسلمين[١٣]، ولا سيما في المراحل الأولى للمقاومة الأسبانية للوجود الإسلامي بالأندلس وهذا يظهر واضحًا عند الحديث عن موقعة كوفادونجا Covadonga[١٤] التي يعدها الأسبان باكورة الانتصار الكبير الذي حققتهُ حركة الاسترداد الاسبانية Al reconquista (الريكونيكيستا)، وأنَّ التاريخ العسكري لهذهِ الحركة يبدأ في اليوم الذي أنتصرَ فيهِ الأسبان على المسلمين في هذه المعركة[١٥].

نشأت حركة الاسترداد الأسبانية Al reconquista (الريكونيكيستا) بعد دخول المسلمين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية وتكونت أولى نواتها سنة ٩٨هـ/ ٧١٨م[١٦]، على يد الثائر بلاي Pelay[١٧] حينما استطاع تحشيد الثائرين الناقمين على المسلمين الذين احتلوا بلادهم[١٨]، ومن هنا تنبع أهمية شخصية بلاي في تاريخ أسبانيا القومي، حيث نالت هذهِ الشخصية أهمية كبرى عند الكتاب المحدثين فهو يُعد واضع أساس الدولة النصرانية الشمالية الغربية التي ستضطلع بصنع أحداث تاريخية كبرى في بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية من شأنها حدوث صحوة إسبانية ترتب عليها تراجع المد الإسلامي وانحساره في شبه الجزيرة الأيبيرية ، لذلك فأنهم يؤكدون على طابعها الأسباني الأمر الذي لا يمكن قبوله أو الأخذ بهِ إذ أن المعطيات التاريخية تشير إلى أنْ الحركة نشأت إسبانية خالصة، لكنها قد تلقت دعمًا خارجيا فيما بعد واكبَ سير تحركاتها وساعدها على تحقيق أهدافها وهذا يظهر واضحًا من خلال تسرب الأنظمة الديرية إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، وعلى رأسها نظام كلوني Cluny ، ونظام سيستيرسي Cistercy [١٩]، ودعم الكنيسة لها ونعت حروبها بأنها حروبٌ مقدسة ومنحها امتيازات خاصة بعد أنْ أبدى البابا انوسانت الثالث Inocente III (٥٩٥-٦١٣هـ/١١٩٨-١٢١٦م)[٢٠]، الذي ينحدر من أصول أسبانية، حماسة منقطعة النظير لهذه الحركة، فازدادت أهميتها[٢١] واتخذت من الدين عاملاً مساعدًا لها، فتمَ تأسيس النظم الديرية العسكرية (Ordres militaire)، في إسبانيا [٢٢]، وأصبحت ذات تأثيرًا كبيرًا على الشعب الأسباني[٢٣]، وقد رفض البابا أوربان الثاني (Urban II) (٤٨١-٤٩٣هـ/١٠٨٨-١٠٩٩م)[٢٤]، صاحب الحملة الصليبية الأولى في التاريخ، والآخذ لقرار الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي، والتي تعتبر دعوته للحروب الصليبية هي بداية الانطلاق للدولة الدينية في أعتا صورها كما أنّها كانت البداية لظهور ما يسمى بصكوك الغفران[٢٥]، رفضَ مشاركة المطران برنارد Bernardo، وعدد من القساوسة الأسبان في الحروب الصليبية بالمشرق قائلاً لهم: يوجد في بلادكم (إسبانيا) حرب صليبية، ولم يكتفِ بذلك بل أصدر هذا البابا مرسومًا حُرمَ فيه على رجال الدين والفرسان الأسبان المشاركة في صليبيات المشرق، لأنّ محاربة المسلمين بإسبانيا لا تقل أهمية واعتبارًا عن الحرب الصليبية المشرقية، وقد ترتبَ على ذلك أنْ هرع الكثير من الفرسان من مختلف أوربا إلى الأندلس ليساهموا في حرب الأسبان ضد المسلمين[٢٦]، ناهيكَ عن المساعدات الكبيرة التي قدمتها حكومات الفرنج لسير هذه الحركة وتطورها[٢٧]، لذا فلا جدال في أنَّ الحروب الصليبية التي شهدها المشرق الإسلامي منذ أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، كانت امتدادا للحروب الدائرة رحاها وقتذاك على الأرض الإسبانية ضد مسلمي الأندلس.

وعن مواقف المؤرخين حيال قيام هذه الحركة وتطورها فقد اعتبرَ البعض أنّ أطلاق تسمية الاسترداد Al reconquista (الريكونيكيستا) على حركة المقاومة الاسبانية منذ ميلادها في أوائل القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وربطها بحركة الاسترداد الحقيقي، لا يخلو من خطأ كبير، لأنَّ اشتوريس Asturiasإنّما ولدت حسب وجهة نظرهم في ناحية لم يفتحها العرب قط، فميلادها لا يعد بدءًا لحركة الاسترداد الأسبانية Al reconquista (الريكونيكيستا) وإنّما يُعد ميلادًا لحركة المقاومة الأسبانية للسيادة الإسلامية [٢٨]، وذهبَ آخرون إلى أبعد من ذلك حينما أكد بعضهم على إنَّ الاسترداد الحقيقي قد بدء في عصر الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/ ١٠٣٠-١٠٩١م)[٢٩]، أما قبل ذلك فقد كان هدف ممالك إسبانيا وهمها الوحيد هو العيش بسلام من غزوات المسلمين[٣٠] ، ويبدو من خلال ما تقدم أنَّ هؤلاء المؤرخين قد تناسوا إنَّ في الفترة الممتدة بين عامي (٩٥-١٣٨هـ/ ٧١٤-٧٥٥م)، قد استرد الأسبان مدنًا وحصونًا مهمة ذات مساحات شاسعة قدرت مساحتها بربع شبه الجزيرة

الأيبيريـة[٣١]، وأنحسرَ الوجـود الإسـلامي في منطقـة الشـمال الأسباني مع تراجع التوسع الإسلامي في تلك المنطقة، لذا فمن منطق الدقة القول إنَّ حركة الاسترداد الأسبانية Al reconquista (الريكونيكيستا) قد ولدت بعد وصول المسلمين إلى أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية بست سنوات أي تحديدا سنة (٩٨هـ/ ٧١٨م)، وكذلك يحق لنا أن نتساءل بالقول ألا يعتبر ميلاد حركة المقاومة الإسبانية ضد السيادة الإسلامية البذرة أو الخطوة الأولى في عملية الاسترداد ؟ والتي سارت بخطوات ثابتة نحو استرداد أجزاء ومدن كبيرة في الشمال الأسباني. ويبدو إن المؤرخين الفرنسيين هم من روجوا لهذا الفكرة، ردًا على أدعاء المؤرخين الأسبان أنْ هذه الحركة هي حركة اسبانية خالصة، فراحَ الفرنسيين يقللون من شأن بداياتها ويدعون أنّ الاسترداد الحقيقي قد بدأ في عهد الطوائف، حتى لا يغيبوا دور شـارلمان Charlemagne (١٥١-١٩٩هـ/ ٧٦٨-٨١٤م)[٣٢]، بصـورة خاصة في نجاح هذه الحركة أو دور الفرنج بصورة عامة.

وإذا كانت الروايات والمصادر اللاتينية على هذا النحو من الاختلاف فأنّ الروايات والمصادر الإسلامية لم تكن بعيدة عن هـذا الاخـتلاف والغمـوض بشـأن تـاريخ بـدء حركـة الاسـترداد الأسبانية. حيث ذكرَ أحد المؤرخين قائلاً: (إنَّهُ أول من جمع فل النصارى بالأندلس بعد غلبة العرب لهم علج يقال له بلاي من أهل اشتوريس من جليقية كان رهينة عن طاعة بلدهِ، فهرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن من أمراء العرب بالأندلس، وذلـك في السـنة السادسـة مـن افتتاحهـا وهـي سـنة ثمـان وتسعين من الهجرة، وثارَ النصارى معه على نائب الحر بن عبد الـرحمن فطـردوه وملكـوا الـبلاد وبقـي الملـك إلى الآن...))[٣٣]، ويظهر لنا من خلال هذه الرواية أنَّ بلاي اشتوريسي الموطن وأنَّهُ كـان تحت طاعـة العـرب وخاضعًا لهـم لفـترة معينـة مـن الـزمن، لكـن حينما استتبت الأمور، وصارَ بإمكانهِ القيام بثورة أعلن ثورته ضد المسلمين وخاضَ معركة ضدهم، عرفت بمعركة كوفادونجا.

لم يكتفِ المؤرخون بهذا الاختلاف بل اختلفوا أيضًا حول مفهوم مصطلح الاسترداد Al reconquista (الريكونيكيستا)، فالواقع أن معظم المؤرخين اتفقوا على إنَّ هذا المفهوم يظهر في إطارين مختلفين هما

الإطـار الأول: يشـمل جهـودهم ومقـاومتهم لكـل غـازٍ غـزا شبه الجزيرة الأيبيرية من القوى الأجنبية، التي نزحت إليها.

الإطار الثاني: يرى البعض إنَّ المقصود بحركة الاسترداد Al reconquista (الريكونيكيسـتا) أنّهـا تقتصـر عـلى مقاومـة المسـلمين الـذين سـيطروا عـلى شـبه الجزيـرة الأيبيريـة سـنة ٩٢هـ/٧١١م[٣٤]، حتى طردهم منها وإنّهاء وجودهم السياسي سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م[٣٥]، ويرى الباحث أنَّ الإطار الثاني هو الأقرب إلى الحقيقة عند معظم المؤرخين، إذ إنّ المتتبع لتركيبة المجتمع الأسباني يجد أنَّهُ خليطًا متجانسًا من شعوب عدة قد غزت أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية على مر العصور،ولم تواجه تلك الغزوات مقاومة من قبل الشعب الأسباني بل أنّهُ ذاب وأنخرطَ مع أولئك الغزاة وتعايش مع غالبيته، رومانًا كانوا أو قوطًا أو غيرهم، لذا فأنّ الرأي السائد والأرجح هو أنّ حروب الاسترداد هـي تلـك الحـروب الـتي شـنها الأسـبان لطـرد المسـلمين مـن الأندلس.

ثالثًا: المراحل التاريخية لحركة الاسترداد الإسبانية

مـرت حركـة الاسـترداد الأسـبانية Al reconquista (الريكونيكيسـتا) بحقـب وأطـوار تاريخيـة مختلفـة فهـي تخبـو وتضـمحل حينمـا تكـون الأنـدلس قويـة وموحـدة تحـت لـواء الإسلام وهذا ما سنلاحظه في حقبة عصر الخلافة الأموية في الأنـدلس (٣١٦-٤٠٠هـ / ٩٢٩-١٠٠٩م) حيث تعامل خلفاء بني أمية مع هذه الحركة بكل ما يمتلكون من قوة وحزم، لذا فلا نجد لها أي دور يـذكر في تلـك الحقبـة التاريخيـة، لكنهـا تنشـط وتتوسـع حينما يتزايد الصراع والخلاف الإسلامي الداخلي الذي بلغ ذروته في القـرن الخـامس الهجـري/ الحـادي عشـر الميلادي، وهـو عصـر دول الطوائـف في الأنـدلس (٤٢٢-٤٨٤هـ/ ١٠٣٠-١٠٩١م)، ففي هذا العصر انفرطت عُرى وحدة الدولة بالأندلس، وتجزأت إلى عدد كبير من الدويلات المتناحرة فيما بينها، وأصبحَ التاريخ الأندلسي مطبوعًـا بالصـراعات بـين ملـوك الطوائـف، وبتـدخل الملـوك الأسبان في الشؤون الداخلية للأندلس أكثر فأكثر، وزادَ الأمر خطـورة الضـعف العسـكري الكبـير الـذي أضـحت عليـهِ دويـلات الطوائف بالمقارنة مع الممالك النصرانية الشمالية، واستغلَ النصارى هذهِ الظروف وتزايد نشاط هذهِ الحركة وأخذت تسير باتجـاه اسـترداد المـدن الأسـبانية وتعميرهـا بشـكل سريـع[٣٦]. ليكونَ استرداد مملكة غرناطة[٣٧] آخر حاضرة إسلامية في شبه الجزيـرة الأيبيريـة سـنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م)، خاتمة لحروبها ونضالها الكبير، وقـد قسـم المـؤرخ بيـني Payne[٣٨]، مراحـل تـاريخ هـذه الحركـة ومـا قامـت بـهِ مـن جهـد كبـير مـن أجـل اسـترداد المـدن الأسبانية وفق المراحل الآتية:

١- المرحلة الأولى تمتد خلال (١٢٣-١٧٤هـ/ ٧٤٠-٧٩٠م)، إذ تم في هذه المرحلة استرداد مناطق واسعة من أراضي جليقية Gallaecia[٣٩]، ويبدو أن بيني Payne، من المؤرخين الذين يؤكدون أن معركة كوفادونجا أو معركة الصخرة قد وقعت في سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م)، على خلاف ما تثبته المصادر التاريخية أنها وقعت في عهد الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي (١٠٣- ١٠٧هـ /٧٢١-٧٢٥م)[٤٠].

٢- المرحلة الثانية من سنة (٢٣٦-٣٣٩هـ/ ٨٥٠-٩٥٠م)، شهدت هذه المرحلة توسع الأسبان، وسيطرتهم على المناطق القريبة من نهر دويرة Duero[٤١] واسترداد إقليم قطلونيا Catalonia[٤٢].

٣- المرحلة الثالثة والتي تتمثل بحقبة القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، والتي شهدت سيطرة الأسبان على وسط شبه الجزيرة الأيبيرية واسترداد بعض أراضي البرتغال.

٤- المرحلة الرابعة والمتمثلة في بدايات القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، والتي شهدت فيها مملكة أرغون[٤٣] توسعا كبيرا وتقدما باتجاه الجنوب واسترداد مدن مهمة.

٥- المرحلة الخامسة والمتمثلة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي حيث شهدت فيها حركة الاسترداد الأسبانية Al reconquista (الريكونيكيستا) استرداد مناطق جزر البليار[٤٤]ومدينة بلنسية .Valencia[٤٥]

٦- المرحلة السادسة وفيها استرد الأسبان مناطق مهمة، وتوسعت فيها مملكة قشتالة Castilla (ألبة والقلاع)[٤٦]، على طول الساحل الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيرية.

٧- المرحلة السابعة والمتمثلة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي والتي استرد فيها الأسبان مملكة غرناطة آخر حاضرة إسلامية في بلاد الأندلس.

ومن الجدير بالذكر عندما نتحدث عن حركة الاسترداد الإسبانية وعدوانها على أراضي المسلمين، فهذا لا يقتصر على الممالك النصرانية الشمالية، بل يشمل القوى البحرية المسيحية المنضوية تحت لواء الكنيسة الكاثوليكية والمكونة من الإمارات الإيطالية وقوات الفرنجة التي كانت تقارع أساطيل دانية[٤٧] والجزر الواقعة في البحر الأبيض المتوسط وتهاجم الثغور الإسلامية البحرية من حين لآخر، فبعد استيلاء أغلب موالي مجاهد العامري[٤٨]، على سردانية[٤٩] أيام حكم علي بن مجاهد العامري[٥٠] سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م)، قام البابا ليو التاسع Leo IX (٤٣٦- ٤٤٦هـ/ ١٠٤٤-١٠٥٤م)[٥١] بتكوين حلف بحري مسيحي برعاية بيزة كبرى جمهوريات إيطاليا البحرية، وقاموا بمهاجمة القوات الإسلامية في سردانية وأرغموها على الانسحاب منها ودمروا جزء لايستهان بهِ من أسطول دانية[٥٢].

ازدادت وتيرة حركة الاسترداد وحروبها بعد إعلان البابا أوربان الثاني Urban II (٤٨١-٤٩٣هـ/١٠٨٨-١٠٩٩م)[٥٣] سنة (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) في مجمع كليرمون مُعلنًا الحروب الصليبية ضد المسلمين، فوفد على أسبانيا أفواج جديدة من المقاتلين الفرنسيين لقتال المسلمين ومقارعتهم، وكانت تلك الحرب امتداد طبيعي للحروب الصليبية التي بدأت في المنطقة منذ سقوط جزيرة سردانية في يد البابا والقوات النصرانية المشتركة (الفرنسية والاسبانية) سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م[٥٤].

خَاتِمَةٌ

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يُعد وصول المسلمين إلى بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية جزءًا من حركة توسع عسكري انطلق من شبه الجزيرة العربية بهدف نشر الإسلام وزيادة نفوذهِ في إرجاء المعمورة.
- اختلفت الكتابات والروئ التاريخية في التعامل مع وصول المسلمين إلى بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية، فالمسلمون ينظرون إلى هذا الحدث على أنَّهُ فتح إسلامي منطلقين من فكر ديني عربي، إما الأسبان فأنه يعدونه غزو واحتلال منطلقين من فكر قومي، الأمر الذي ولد اختلاف كبير في الكتابات التاريخية التي تناولت هذا الحدث الكبير.
- أطلق الأسبان على حقبة نضالهم وتاريخهم القومي خلال الحقبة الزمنية الممتدة على مدار ثمان قرون (٩٨-٨٩٧هـ/ ٧١٦-١٤٩٢م) كرسوا فيها جهودهم لمقارعة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية، أطلقوا عليه مصطلح حركة الاسترداد الأسبانية أو ما يسمى عندهم AL-Reconquista.
- كانت الروح الصليبية حاضرة في قيام هذهِ الحركة ومساندتها في أحلك الظروف التي مرت بها، بحيث أقدم الكثير من شباب أوربا وشبانها للانضمام والانخراط إلى جانب الأسبان ومشاركتهم في الحروب التي وقعت بينهم وبين المسلمين.
- كانت منطقة اشتوريس نقطة اندلاع حركة الاسترداد الإسبانية على يد الثائر بلاي، لذلك فقد كانت هذهِ المنطقة ومازالت تتمتع بأهمية ومكانة كبيرة عند الأسبان.
- تمخض عن نضال الأسبان ضد المسلمين ولادة إسبانيا الجديدة، التي أرتبط فيها مفهوم الاسترداد مع مفهوم القومية الأسبانية.
- تراوح تأريخ هذهِ الحركة بين القوة والضعف، فهي تنشط وتتصاعد وتيرة استردادها للأراضي الإسلامية كل ما ضعف الحكم الإسلامي في الأندلس، وتضعف ويتوقف ذلك الاسترداد في حال توحد كلمة المسلمين في الأندلس وتمتعهم بقوة كبيرة تعجز الممالك النصرانية التصدي لهم أو النيل منهم.

الهَوامِشُ:

(١) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت.٨٧١/٢٥٧م)، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة والذخائر، مصر، ٢٠٠١، ١/٢٧٦؛ ابن الكردبوس، أبي مروان عبد الملك التوزري، (عاش أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، **قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء بعنوان تاريخ الأندلس**، تحقيق أحمد مختار العبادي، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد ١٣، مدريد، ١٩٦٥-١٩٦٦م، ص٤٣.

(2) Pedal, Menedez, TheSpanish and their History, trans. W. starkie, newyork, 1950. , p54.

(3) Maravall, J.A, El concepto de Espana en la edad media, Madrid, 1964, P35., Linehan, Peter, At the Spanish frontier in the Medieval World, London, 2001, P.78-79.

(4) Fitz, Francisco Garcia, La Reconquista: Un estado de la cuestion, universidad dad exteremadura, 2009, p3, Martin, Francisco Javier Exposito, Reconquista Y Repoblacion del sur peninsular en el siglo XIII: El nacimiento de la Andalucia Cristiana, p1-2.

(5) Merriman, Roger Bigelow, The rise of the Spanish empire, volume 1, the middle ages, Newyork, the macmillan company, 1918, 1/56. Villegas, Aristizabal Lucas, Norman and Anglo- Norman participation in the Iberian Reconquista 1018-1248 c, thes is submitted to the university of Nottingham for the degree of doctor of philosophy, 2007, p38.

(6) Pidal, The Spainsh, p1/ 54.

(7) Flich, A, Alphonse II el chate et les de la Reconquista chretienne, studios sobre la Monarquia Astriana 2(nd), ed Oviedo, 1971, P117-131.

(٨) **أشتوريس**: منطقة تقع في شمال اسبانيا معزولة عن جليقية Gallaecia من جهة الغرب بسلسلة جبلية شاهقة الارتفاع عرفت بجبال بونفرادا Ponferrada، وجبال سنابريا Sanabria، وعن منطقة كنتبرية من جهة الشرق بمجرى نهر اشتورا (إسلا) Esla، ونهر ديبا Deva ، عُرف سكانها (اشتوريس) بقوة البنية والقدرة على تحمل الصعاب وأعباء الحياة وخشونة الطباع كما يتصفون بالنجدة والأقدام حتى أنّهم كانوا يضحون بأنفسهم لافتداء أو حماية من يلجأ أو يتقرب إليهم ويتعلقون به، واتسمت حياتهم بالتقشف والاقتصاد حتى قيل أنَّهم يتناولون وجبة طعام واحدة في اليوم. يُنظر: رمضان، عبد المحسن طه، **أشتوريس إحدى القوى المسيحية الأسبانية المناهضة لولاة الأندلس ٩٥-١٢١هـ/ ٧١٤-٧٣٩م** رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٩، ص٤٧-٤٨؛ الحسيني، قاسم عبد سعدون، **حروب الاسترداد الاسبانية، (الريكونيكيستا) في الأندلس (٩٨- ٨٩٧هـ/ ٧١٧-١٤٩٢م)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢١٨؛ ص٥٨-٥٩.

(٩) **شارلمان في مصادر تاريخ إسبانيا من القرن التاسع حتى الثاني عشر الميلادي**، كلية الآداب، حوليات جامعة عين شمس، المجلد ٣٢، القاهرة، ٢٠٠٤، مج ٣٢ / ١٥٧.

(١٠) **القوط**: يرجع أصل قبائل القوط إلى المنطقة الواقعة على ضفاف بحر البلطيق، نزحوا من موطنهم الأصلي إلى الشواطئ الشمالية الغربية من البحر الأسود خلال القرن الثاني للميلاد، لكنهم توزعوا إلى جبهتين: حيث توجه القوط الشرقيون إلى السهول الجنوبية من روسيا، فيما توجه القوط الغربيون إلى منطقة ترانسلفانيا والبلقان حيث استقروا عند الضفة الأخرى من نهر الدانوب وفقا للخيار، بعدها انتقلوا إلى مناطق متعددة ومنها شبه الجزيرة الأيبيرية يُنظر: براون، جفري. **تاريخ أوربا الحديث**، ترجمة علي المرزوقي، مكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٦، ص٨٨-٨٩؛ طرخان، إبراهيم. **دولة القوط الغربيين**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٣٢-٣٣.

(١١) روبرتسون، الإنجليزي، **إتحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات في بلاد أوربا**، ترجمة خليفة محمود، مصر، ١٩٣٩، ص١٣٨.

(12) Maravall, J.AEl concepto de Espana en la edad media, Madrid, 1964, p 36, Palanques, Marco Ortiz, La Reconquista Espanola y el discurso anti espanoly pro indigena latinomericano: conicidencia ocantinuidad historica, marco Ortiz palanques fermentum, merida Venezuela, 2001., P. 395.

(13) Aristizábal, Norman and Anglo, P. 37.

(١٤) **معركة كوفادونجا**: هي معركة وقعت في أوائل فترة الحكم الإسلامي للأندلس بين قوة من المسلمين وقوة من السكان المحليين بقيادة القائد الأسباني الشهير بلاي، حيث تمكن الأسبان من هزيمة المسلمين هزيمة كبرى، وقد عدت المصادر الغربية هذه المعركة هي النواة الأولى لنشأة مملكة اشتوريس، وقد حدثت هذه المعركة، في مغارة القديسة ماريا Cova sanctae Mariae، التي تسمى أيضًا بمغارة كوفادونجا Covadonga الواقعة في جبال كنتبرية في اشتوريس إلى الجنوب الشرقي من مدينة خيخون Gijon، على ساحل بسقاية، وقد أكتنف الغموض والشك تاريخ وقوع هذه المعركة ولا سيما عند المؤرخين المسلمين، فأبن عذارى والمقري يجعلون وقوعها في عهد الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي (١٠٣-١٠٧هـ/٧٢١-٧٢٥م)، أما ابن خلدون فيجعل وقوعها في ولاية عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦-١٢٣هـ / ٧٣٤-٧٤١م)، أما رواية صاحب الأخبار المجموعة (١٤)، فتؤكد أنَّ هذه المعركة قد وقعت سنة ١٣٣هـ/ ٧٥١م، وهو توقيت متأخر جدا، لعله أستند على ما حصل من أحداث جسام في المشرق ومنها زوال الخلافة الأموية سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، الأمر الذي يكون قد ألقى بضلاله على مستقبل الأندلس بأسرها، يُنظر: أبن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي، (ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢، تحقيق ج.س كولان وإ ليفي بروفنسال، ط٢. بيروت، دار الثقافة. ١٩٨٠م، ٢٧/٢؛ المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت ١٠٤١/٥١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.، ١٧/٣-١٨؛ ٤/ ٣٥٠-٣٥١؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٨٠٨/٥٨٠٦هـ/١٤٠٦م).تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، راجعهُ سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٠، ١٢٥/٤؛ مجهول، مؤلف (من أهل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩، ص٦١.

(15) Merriman, The rise of the Spanish, p.56.

(16) weiner, Joshua Discoveries are not to be called conquests: Narrative, Empire and the Ambiguity of conquest in spains American empire, in partial fulfillment of the requirements for the degree of doctor of philosophy, university Northeastern Boston, Massachusetts, 2009, pp 95-96; Becerra, David Ruiz, Los reinos cristianos de reconquista de la reconquista, P.2.

(١٧) **بلاي أو بلايو**: ثائر أسباني أحاطَ الغموض أسمه واصله وتاريخ نشاطه الحربي وإعلان ثورته ضد الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية وتوليته الحكم ومواجهته للمسلمين. ولعلَّ هذا الغموض منشأهُ، كون الروايات التي أفاضت بذكره قد صنفت أو وضعت في حقب زمنية متأخرة أدت إلى ضياع الكثير من الحقائق التاريخية الخاصة بحركته، التي غابت أخبارها ما بين إهمال المراجع العربية واضطراب المراجع اللاتينية، وجعل أحداثها وتطور أدوارها نهبًا مقسمًا بين الغموض والأساطير، بحيث أصبح من العسير أنّ نكتب في شيء من الثقة عن أول أبطالها المسمى بلاي Pelay، وعن معاركها الجسام ولا سيما معركة كوفادونجا التي كانت أولها. يُنظر: مؤنس، "**بلاي وميلاد أشتوريس وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال إسبانيا**"، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ١١، ج١، ١٩٤٩، ص٦٠؛

Martinez, Arsenio Dacosta, Notas sabre las cronicas ovetenses del siglo IX, Pelayo yel sistema sucesorio en el coudil laje Asturiano., p 9.

(18) Becerra, Los Reinos cristianos, p 2-4.

(١٩) نظام كلونيCluny ، ونظام سيستيرسي Cistercy : وهي أنظمة أوربية كانت تدعوا الشباب الأوربي للمشاركة في **الحروب الصليبية** التي تهدف إلى محاربة الإسلام والقضاء عليه ودعت مبادى هذه الأنظمة إلى توجه هؤلاء الشباب إلى اسبانيا ومقاتلة المسلمين هناك يُنظر: العلياوي،

حسين جبار مجيتل، **الحملات الصليبية على الأندلس حتى نهاية دولة المرابطين (٩٦-٥٤١/٧١٤-١١٤٦م)** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥. ص١٦ وما بعدها؛

Guzman, Roberto Marin Crusade in Alandalus: the eleventh century formation of the reconquista as an ideology, Islamic studies, 31/ 3, 1992. p289-297.

(٢٠) **البابا انوسانت الثالث**: وُلد باسم لوتاريو ده كونتي ده سگني، ويلقب أحيانًا باسم لوثر سگني، كان البابا إنوسانت واحدًا من أكثر البابوات سلطة وتأثيرًا في تاريخ البابوية، ويتمتع بنفوذ كبير على الأنظمة المسيحية في أوروبا، بالإضافة إلى ادعائه حق التفوق على كل ملوك أوروبا وبذل جهودًا كبيرة من أجل تدعيم الإصلاح في الكنيسة الكاثوليكية فيما يخص الشئون الإكليركية عن طريق الدكترالات ومجلس اللاتيران الرابع. وأدى هذا إلى تحسين الكثير من القوانين الكنسية الغربية. يُنظر:

https://www.marefa.org

(21) Housley, Norman The later crusades from lyons to Alcazar 1274-1580, Oxford, 1992., p 2.

(22) Guzman, Crusade in Andalus, P. 289- 297.

(٢٣) عاشور، سعيد عبد الفتاح، **أوربا في العصور الوسطى التاريخ السياسي**، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٦١-٣٦٢؛ قاسم، عبدة قاسم. ماهية **الحروب الصليبية**، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٠، ص٧؛ العلياوي، **الحملات الصليبية**، ص١٦

(٢٤) البابا أوربان الثاني: صاحب الحملة الصليبية الأولى، وهو الذي تولى الكرسي البابوي في إحدى عشر سنة (٤٨١-٤٩٣هـ/١٠٨٨-١٠٩٩م)، وكان هو الآخذ لقرار **الحروب الصليبية** على المشرق الإسلامي، وكان رجلاً ذكيًا وسياسيًا حاذقًا، وتعتبر دعوته للحرب الصليبية هي بداية الانطلاق للدولة الدينية في أعتى صورها كما أنها كانت البداية لظهور ما يسمى بصكوك الغفران. يُنظر: قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، ص٩٠-٩٤؛ السماك، محمد الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، دار النفائس، بيروت، د ت، ص٣٠.

(٢٥) قاسم، ماهية **الحروب الصليبية**، ص٩٠-٩٤؛ السماك، الفاتيكان، ص٣٠.

(٢٦)؛ المطوي، **الحروب الصليبية**، ص١٩١؛

O. Callaghan, Joseph, Reconquesta and crusade in Medieval spain (The Middle ages series), Philadelphia, 2004., P.17-22, Bishko, Charles Julian, The Spanish and portuguse reconquest, 1095-1492, Madison: the university of Wisconsin press, 1975, p2-4, Martinez, Reconquista, p. 28.

(27) Becerra, Los rei nos cristianos, p2-3.

(٢٨) مؤنس، حسين، **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٧١١-٧٥٦م**، العصر الحديث للنشر والتوزيع ودار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٥٩، ص٣١٠؛ بلاي وميلاد أشتوريس وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال أسبانيا، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ١١، ج١، ١٩٤٩، ص٥٩؛ مكي، محمود علي، **تاريخ الأندلس السياسي (٩٢-٨٩٧/٧١١-١٤٩٢م) دراسة شاملة**، بحث منشور في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ٦٨/١

Tuliani, Maurizio La idea de Reconquista en un manus crito de la cronica general de Alfonso X el sabio, Universidad de florencia ediciones Universidad de Salamanca stud, 1994, p5.

(٢٩) **عصر الطوائف**: هو العصر الذي انفرطت فيهِ عُرى وحدة الدولة بالأندلس على إثر انتهاء حكم أسرة بنو عامر وسقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وتجزأت البلاد إلى ست وعشرين دويلة متناحرة فيما بينها، وأصبحَ التاريخ الأندلسي مطبوعًا بالصراعات بين ملوك الطوائف، وبتدخل الملوك المسيحيين في الشؤون الداخلية للأندلس أكثر فأكثر، فتدهورت أحوال الأندلس. يُنظر: ابن عذارى، **البيان المغرب**، ٣/ ١٨٥؛ ابن أبي دينار، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، (١١١٠هـ/ ١٦٩٨م)، **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، ١٢٨٦هـ، ص٩٨؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، **تاريخ إسبانيا النصرانية أو كتاب أعمال الأعلام في مَنْ بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٤٤.

(٣٠) رمضان، عبد المحسن طه، **تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة**، دار الفكر، عمان، ٢٠١٠، ص٣٨١.

(٣١) السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي بيروت، ٢٠١٤، ص١٣٥.

(٣٢) **شارلمان**: شارلمان بالفرنسية (Charlemagne أو كارل الكبير بالألمانية (Karl der) وسماه العرب قارلة عاش (٧٤٢- ٨١٤) هو ملك الفرنجة حاكم إمبراطورتيهم بين عامي (٧٦٨- ٨٠٠) وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية بين عامي (٨٠٠- ٨١٤). وهو الابن الأكبر للملك بيبن الثالث من سلالة الكارولنجيين. ويعتبر بيبين القصير مؤسس حكم أسرة الكارولنجيين في حين يعتبر ابنه شارلمان (حكم من عام ٧٦٨ إلى عام ٨١٤) أعظم ملوكها، وهو أول إمبراطور روماني مقدس. يُنظر: اينهارد، **سيرة شارلمان**، ترجمة عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٩، ص١٢-١٣.

(٣٣) المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت. ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ٤/ ٣٥٠.

(34) Linehan, At the Spanish, p 53.

(35) Martin, J,N, La peninsula en la edad Media, Barcelona 1978, p229; Crow, John Armstronh, Spain the root and flower, printed in the USA, 1985, p 78.

(36) Arteta, Agustin, La reconquista Aragonesa, p 214.

(٣٧) **غرناطة**: مدينة في الأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً وهي من مدن البيرة، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت وانتقل أهلها إلى غرناطة...، يُنظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت. ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧، ٢/ ٣٧١-٣٧٢؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت. حوالي ٧١٠هـ/ ١٣١٠م). **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط٢، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤، ص٤٠.

(38) Chapman, Charles, Ahistory of Spain, newyork 1965, p 1, Weiner, D iscoveries are not to be, p 97-99.

(٣٩) **جليقية**: منطقة واقعة في شمال أسبانيا يرجع أصل سكانها إلى ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو الأصغر من ولد نوح، وبلدهم جليقية وهي تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف، وجليقية تقع قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الأندلس...، يُنظر: البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت.٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، **جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك**، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، ط١، بيروت، ١٩٦٨، ص٧١-٧٣؛ الحموي، **معجم البلدان**، ٣/ ١٣١؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص١٦٩.

(٤٠) عنبسة بن سحيم الكلبي: كان أمير الأندلس في سنة ١٠٦هـ من قبل بشر بن صفوان أمير إفريقية في أيام هشام بن عبد الملك، ومات سنة ١٠٧هـ، وقيل سنة ١٠٩هـ والله أعلم يُنظر الحميدي، أبي محمد عبد الله بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الازدي، (ت.٤٨٨هـ /١٠٩٥م)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦. (ترجمة رقم ٧٤٠)، ٢ / ١١٥؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت٥٩٩هـ /١٢٠٢م). **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، (ترجمة رقم ١٢٦٣)، ٢/ ٥٦٦، ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/ ٢٧.

(٤١) **نهر دويرة**: من الأنهار الكبيرة والشهيرة في الأندلس يقع بين مدينتي سمورة شرقًا، وميرانده غربًا. يُنظر: الحسيني، حروب الاسترداد، ص٥٩.

(٤٢) **قطالونيا**: مر تاريخ إمارة قطالونيا بحقب زمنية مختلفة حتى أعلن عن قيامها كأمارة مستقلة فقد أعطى شارل الأصلع فرنسا ومناطق التخوم الأسبانية بعد توزيع أملاك الإمبراطورية الفرنجية بينه وبين أخويه لوثر ولويس الجرماني، فقد حدث تمرد في إقليمها الشمالي (سبتمانيا) فقام بفصل هذا الإقليم عن الثغر القوطي سنة (٢٥١هـ/ ٨٦٥م)، ومن يومها أصبح لهذا الثغر إدارة خاصة لا ترتبط بالأقاليم المجاورة، الأمر الذي شجع حكامه على الاستقلال عن فرنسا، ففي سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م) استقل ويفريدو الفولسو بما تحت يديه من مدن، فأصبح أميرًا على برشلونة سنة (٢٦١هـ/٨٧٤م)، لكن الاستقلال التام لجميع مقاطعة الثغر الأسباني (قطالونيا) بأسرها عن فرنسا كان قد تم سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م). يُنظر: العذري، أحمد بن عمر بن أنس، (ت. ٤٧٨هـ/١٠٨٥م). نصوص عن الأندلس من كتاب **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تحقيق. عبد العزيز الاهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت، ص١٥٧؛ العريني، الباز، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار صادر، النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٨، ص٣٤٢؛ الشيخ، محمد محمد مرسي، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي ١٣٨-٥٣٦/٧٥٥-٩٧٦م**، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، ١٩٨١، ص١٧٤ السامرائي، إبراهيم خليل، **الثغر الأعلى الأندلسي (دراسة في أحواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ/ ٧١٤-٩٢٨م)**، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٦٦.

(٤٣) **أرغون**: يرجع أصلها على رقعة صغيرة تمتد من باب شيزروا في جبال البرتات نحو الجنوب بحذاء نافار الواقعة إلى الغرب منها، وقد ظهرت بشكل إمارة صغيرة أواخر عصر الولاة، وقد كانت أراغون في أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ضمن مملكة نافار، وحين قسمَ شانسو الكبير مملكتهِ هذهِ قبل وفاتهِ سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م)، بين أبنائهِ الأربعة خص أبنه غير الشرعي راميرو بأرغون، وقد نشط هذا الأخير في مد سلطانه على ما حوله من البلاد، ثم تولى حكمها بعد وفاتهِ سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م)، أبنه سانشو الذي أتسعت أراغون في عهدهِ أتساعًا كبيرًا، ثم خلفه بعد وفاتهِ أبنه بيدرو الأول، ولما توفي سنة (٤٩٨هـ/١١٠٥م)، حكم مملكة أراغون أخوه الفونسو الأول (المحارب)، يُنظر: عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس، الخلافة الأموية والدولة العامرية**، العصر الأول، القسم الثاني،، ط٤، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣٧٨-٣٧٩؛ مؤنس، **فجر الأندلس**، ص٥١٩.

(٤٤) **جزر البليار**: تتكون جزر البليار أساسًا من أربع جزر كبرى رئيسية، تحيط بها عشرات الجزر الصغيرة المتناثرة حولها، وهي جزيرة ميورقة) عاصمة جزر البليار وأكبرها مساحة)، جزيرة منورقة (Menorca) ، ابيزا (Ibiza) وفورمنتيرا (Formentera)التي هي أصغرهم، ولم تذكر في كتب التاريخ القديم، ويبدو أنها كانت مهجورة وغير صالحة لرسو السفن. يُنظر سيسالم، عصام سالم. **جُزر الأندلس المنسية التاريخ السياسي لجزر البليار ٨٩-٥٦٨٥ / ٧٠٨-١٢٨٧م**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ص١٥- ومابعدها.

(٤٥) **بلنسية**: مدينة تقع في شرقي الأندلس، بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يومًا وعلى الجادة ثلاثة عشر يومًا، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستوٍ من الأرض عامرة القطر كثيرة التجارات وبها أسواق وحط وقلاع. يُنظر الحموي، **معجم البلدان**، ٢/ ٢٧٩؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٩٧.

(٤٦) قشتالة: ألبة والقلاع: علمان جغرافيان يستعملان عادة معًا في النصوص العربية، أما ألبة فهي Alava، وهي الإقليم الواقع عند منابع نهر أبره على الضفة اليمنى (الشمالية)، للنهر وأصل الاسم غير معروف، فذهب بعضهم إلى أنه اشتق من Uraba و Alba بل ذهب بعضهم إلى أن أصله عربه Araba، لأن الاسم لم يظهر إلا بعد دخول العرب. أما القلاع فيراد به المنطقة التي تعرف بقشتالة القديمة Castilla ia vieja، سماها العرب كذلك لكثرة قلاعها وقد يكون العرب ترجموا بذلك اسمها القديم Castellae، وألبة اليوم إحدى المديريات الثلاث التي يتكون منها إقليم Vascongadas، وهو الذي كان العرب يسمونه بلاد البشكنس. يُنظر: ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت. ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م). **الحلة السيراء**، حققه وضبط حواشي، حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، هامش رقم (٢)، ٢/ ١٣٥-١٣٦.

(٤٧) **دانية**: مدينة بالأندلس من إعمال بلنسية تقع في غربها، وعلى البحر، وهي مدينة عظيمة القدر كثيرة الخيرات ومن أعمالها يكتران، وحصن بيران، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين واللوز والعنب. يُنظر: الحموي، **معجم البلدان**، ٤/ ٢٨.

(٤٨) **مجاهد العامري**: مجاهد بن عبد الله العامري أبو الجيش الموفق مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور بن أبي عامر كان من أهل الأدب والشجاعة والمحبة للعلوم، نشأ بقرطبة وكانت له همة كبيرة ولما حدثت الفتنة القرطبية وتغلبت العساكر على النواحي بذهاب الدولة العامرية قصد هو ومن تبعه الجزائر الواقعة في شرق الأندلس وهي جزائر خصبة وواسعة فسيطر عليها وحماها ثم قصد إلى سردانية جزيرة من جزائر الروم الكبيرة في سنة ٤٠٦هـ وقيل سنة ٤٠٧هـ فغلب على أكثرها وافتتح معاقلها. يُنظر: الضبي، **بغية الملتمس**، ترجمة رقم (١٣٨٠)، ص٤٧٢.

(٤٩) **سردانية**: جزيرة على طرف من البحر الشامي، وهي كبيرة النظر كثيرة الجبال قليلة المياه، طولها مائتان وثلاثون ميلاً وعرضها من الغرب إلى الشرق مائة وثمانون ميلاً، وفيها ثلاث مدن الفيصنة وهي مدينة عامرة، ومنها مدينة قالمرة، وهي رأس المجاز إلى جزيرة قرشقة، والثالثة تسمى قشتالة.وأهل سردانية في الأصل روم أفارقة متبربرة متوحشون من أجناس الروم، وهم أهل نجدة وحزم لا يفارقون السلاح. وفي سردانية معادن الفضة الجيدة ومنها تخرج إلى كثير من بلاد الروم، وبين سردانية وجزيرة قرشقة مجاز طوله عشرون ميلاً. يُنظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٣١٤.

(50) **علي بن مجاهد العامري**: علي بن مجاهد ملك دانية وتلقب بالموفق ووصف بأنه كان احرص المتغلبين على جهات الأندلس وأطهر عرضًا وانقى ساحة، كان لايشرب الخمر ولا يقرب من يشربها، وكان مؤثرًا للعلوم الشرعية مكرمًا لأهلها وتاريخ وفاتهِ غير معروف لكنه توفي قبل فتنة المرابطين بيسير. يُنظر: المراكشي، **المعجب**، ص٧٧.

(٥١) **البابا ليو التاسع**: بابا روما للفترة (٤٢٦- ٤٤٦هـ/ ١٠٤٤-١٠٥٤م) عمل على إصلاح الكنيسة ووضع حد للفساد المستشري فيها جردَ حملة عسكرية لدحض شركة النورمان في صقلية فُمني بهزيمة منكرة ووقع في الأسر فترة من الزمن. يُنظر: بابتي، عزيزة فوال، **موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين**، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، لبنان، د.ت، ص٧٨.

(٥٢) سيسالم، **جزر الأندلس**، ص١٦٩؛ بلبل، الصالح، **الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر ملوك الطوائف (ق٥/١١م)**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، ٢٠١٩، ص٨٦.

(٥٣) **البابا أوربان الثاني**: ولد باسم أوتو اللاجيري، صاحب الحملة الصليبية الأولى في التاريخ وهو الذي تولى الكرسي البابوي في أثنى عشرة سنة (٤٨١-٤٩٣هـ/ ١٠٨٨-١٠٩٩)، كان سياسيًا لبقًا وجريئًا، وهو الآخذ بقرار الحرب الصليبية على المشرق، وصاحب الحملة الصليبية الأولى، وكانت للحروب الصليبية هي بداية الانطلاق للدولة الدينية في أعتى صورها كما أنها كانت البداية لظهور ما يسمى بصكوك الغفران. يُنظر: المطوي، محمد العروسي **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٥؛ البشري، سعد، **جهود البابوية في دعم الحروب الصليبية في الأندلس وإذكائها**، بحث منشور في مجلة العصور، المجلد ٧، ج١، ١٩٩٢، ص٢٧-٢٨.

(٥٤) المطوي، **الحروب الصليبية**، ص٤٦؛ عبد الحليم، رجب محمد، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، الناشرون دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ت، ص٣٢٨؛ بلبل، **الآثار الحضارية**، ص٨٧.